2271
.504658
.379

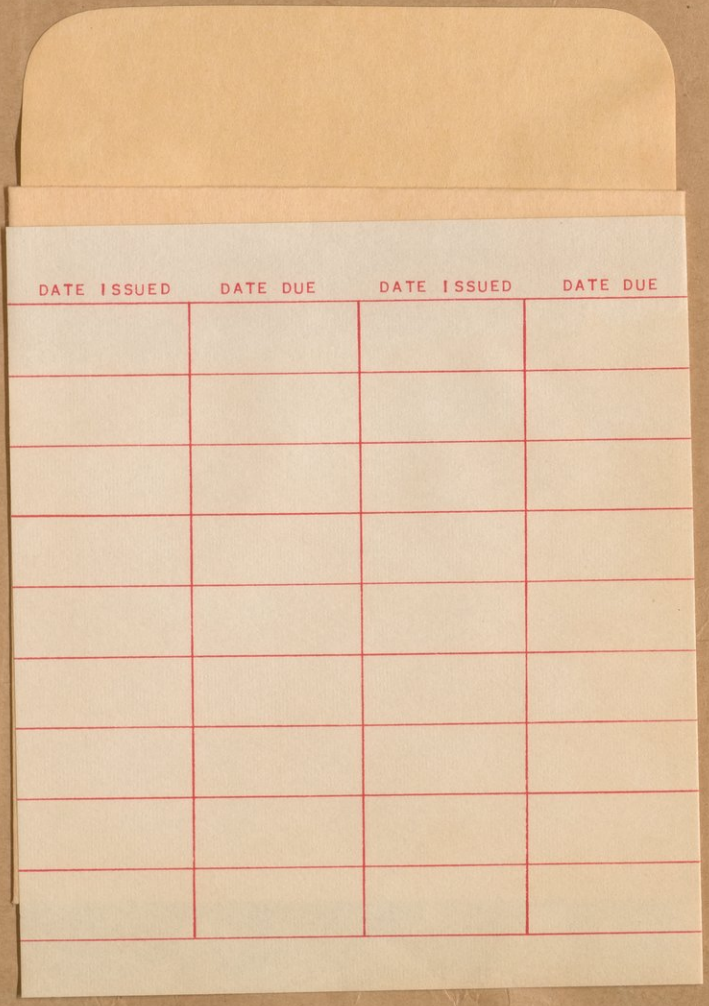

Princeton University Library
32101 074448828

al-Iskandarānī, ʿAbd al-Qādir

صفوة الخطاب

في الرد على اعداء الحجاب

Ṣafwat al-khiṭāb

تأليف الحقير الفقير العبد الفاني عبد القادر بن السيد
محمد سليم الكيلاني الشهير بالاسكندراني غفر الله له
ولوالديه ولمن احسن اليه آمين

توزع مجاناً في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

طبعت في مطبعة حكومة دمشق — سنة ١٣٤١ و ١٩٢٢

(RECAP)

2271
.504658
.379

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع منار الدين وهدى من شاء الى التمسك بحبله المتين وخذل من اتبع غير سبيل المؤمنين والصلاة والسلام على من جاء بالشريعة الغراء الواضحة السمحاء محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه الكرام الطاهرين

اما بعد فيقول العبد الفقير الى ربه القدير عبد القادر الشهير بالاسكندراني هذه رسالة في الرد على القائلين برفع الحجاب عن المرأة المسلمة كان الباعث على تأليفها ما انتشر بين الناس في هذه الآونة اعادة النغمة التي خفت رنتها ولم يسمع صدى صوتها منذ ايام بعد ان كان الداعون الى السفور ينعقون في كل نادٍ بما لا يسمعون الا دعاءً ونداءً حسبما تسول لهم انفسهم وتشتهي اهواءهم فتراهم تارةً يتشدقون بذلك في المجالس بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير وآونة يتفلسفون بلا معرفة ولا اطلاع ولا دراية ولا رواية اللهم الا ما كان لديهم من تصورات وهمية تصيدوها من روايات خيالية او اقاصيص اختراعية لم يجئ بها شرع ولم يؤيدها نقل ولا عقل — وطوراً ينشرون في الجرائد مقالات لم يستفد منها الا الحث على هدم اركان الشرف والعفة والصيانة والامانة ولم يتقوا الله في كرامة هذه المرأة المسلمة المصونة ربة العفاف وصاحبة الحياء

7-6-67
1967

كانهم غفلوا عما توجبه المروءة والشهامة وما تدعو اليه الغيرة والحمية على الاعراض او انها شكت اليهم تضجرها من الحجاب واقامتهم نواباً عنها في حل قيودها واطلاقها من اسرها . فعند ذلك قامت رجال دبت فيهم روح الحمية والشمم واشتغلوا بالرد على هؤلاء الداعين المخدوعين المفتونين الذين يحسبون انهم يحسنون صنعاً والزموهم الوقوف عند حدهم محتجين عليهم بالدلائل العقلية والنقلية وقد كنا نشرنا في مجلتنا (الحقائق) عدة مقالات ضافية في هذا الموضوع جزى الله اصحابها خيراً حيث لم يألوا جهداً في نصرة الدين وكبح جماح الغاوين

ثم اخفى على هذه المسألة الدهر مدة كأنها نسيت او محيت من صحيفة الفؤاد او لوحة الصدر فما نشعر الا وقد شاع ان بقية ممن كانوا يحبذون هذه الفكرة ويروجونها ويرون ان سعادة الامة بالتهتك ورفع الحجاب نهضوا يجددون تلك النغمة ويدعون النساء الى تمزيق الحجاب وخروجهن متبرجات سافرات عن وجوههن يجالسن الرجال ويحادثنهم زاعمين ان ترقي الامة ونجاحها متوقف على ذلك . فهاجت اشجاني وتفاقمت احزاني وقلت ياسبحان الله اما كفى المسلمين ما حل بهم من التأخر والتدهور حتى قام من يدعوهم الى مايسوقهم الى الخيبة والخسران ويهوي بهم الى حضيض الاهانة والخذلان واحسرتاه ان المسلمين عزهم وسؤددهم وشرفهم وفخارهم بشيئين بالدين والعرض فاذا هدمت أركان الدين وهتكت الاعراض فما لذة الحياة والموت خير للفتى من عيشه عيش البهيمة . وبطن الارض خير له من ظاهرها فما كان يوسعي الى ان شارعت

بتأليف هذه العجالة (ودموع عيني تنحدر) لايقاظ شعور المسلمين وتنبيه افكارهم لما يأمرهم به الشرع الاسلامي (وليس بعد شريعة الله من شيء) وقياماً بالواجب الديني ودفاعاً عن شرف المرأة المسلمة امانة الله عندنا وصيانة عرضها واظهاراً للحكم الشرعي متجافياً عن الالفاظ الضخمة والعبارات المفوفة لتفهمها العامة وترتضيها الخاصة راجياً منه تعالى ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم وينفع بها جميع المسلمين فاقول وبالله المستعان .

لايخفى على ذوي العقول الراجحة والبصائر النيرة ان الدين الاسلامي دين شرع واحكام لادين خيال واوهام دين حق وهدى لادين ضلال واعتدى اختاره الله وارتضاه وبعث به اشرف مخلوق وانزل عليه القرآن العظيم تبياناً لكل شيء وامرنا باتباعه في اقواله وافعاله واخلاقه ومعتقداته صلى الله عليه وسلم فليس بعد بيان الله تعالى وبيان رسوله بيان فاغنانا ذلك عن الاخذ بالنواميس الطبيعية والتسربل بالتشريعات الاجتماعية لاسيما اذا خالفت كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فليس لنا معاشر المسلمين مرجع سوى الكتاب والسنة والاخذ باقوال الائمة المستندة اليهما وليس لنا ميزان في الاحكام غير الشرع الشريف واي شخص يريد ان يسلك بنا غير الخطة الدينية التي هي فطرتنا الاصلية فسعيه يكون عبثاً ومجهوده ذاهباً سدى — نحن امة قامت بالدين واعتزت بالايمان واليقين وفازت بشريعة سيد المرسلين فنجاحنا وترقينا ليس الا بالتمسك بقواعد الدين والاخذ بتعاليمه والاعتصام بالشريعة المحمدية والانصياع اليها .

جاء الدين الاسلامي باوامر ونواهي وسنن وآداب واحكام وحدود فمن اوامره واحكامه تحجب المرأة عن الرجال وعدم تبرجها واختلاطها بهم حفظاً لشرفها وصيانة لعرضها فالحجاب كما قالو اساس العفة والصيانة والشرف والامانة وعليه بني حياء المرأة وغيرة الرجل ولولاه ما حفظت المخدرات من تبرج الجاهلية زمناً طويلاً حتى غشي المسلمين ماغشيهم فلاحول ولاقوة الاباالله .

ان من يستقري تاريخ الامة واخلاق العالم يجد لحجاب المرأة من الفوائد والمنافع التي اهمها حفظ الانساب ما هو جدير بالذكر لردع اعداءه وقد جاءت مشروعيته في الكتاب والسنة على ابلغ وجه كما يأتي ومضت السنون المتوالية والاتفاق بين عامة المسلمين وخاصتهم شاهد على استحسانه ومطابقة العقل والنقل فيه محكمة وثيقة لذلك لا نعلم ان احداً من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ومقلديهم ثلاثة عشر قرناً قال بان الحجاب الشرعي الساتر للنساء مضر وان ابتذال المرأة وخروجها من صيانة الحجاب نافع لها وبروزها امام الرجال سافرة الوجه مهذب لاخلاقها بل كل رجل ذي عقل وشهامة وحمية وغيرة يقول بوجوب الحجاب انسانية ومروءة وشرعاً وادباً واذا اعرنا الشرع الشريف نظرة حقيقية وجدناه ناقماً على القائلين بالسفور اي «كشف الوجه» وعدم مشروعيته اشد انتقام واذا نظرنا الى معظم المسلمين ومانزل بهم من التأخر في الاخلاق نرى ان ذلك ناشيء من عدم التمسك باحكام الدين فلذا ينبغي ان نقول لا يكفي المرأة حجاب واحد بل يجب ان يكون الحجاب متعدداً حيث لا يبصرها الرجال الا ما احلها له الشارع

بطريق العقد الشرعي خصوصاً في زماننا هذا الذي مانت فيه المروءة واستهين بالشرف والدين ولم يكن التفاخر الا بالانصياع للشهوة البهيمية والتقاليد الغير مرضية حتى عم البلاء الرجال والنساء وضاع النهي في دواعي الخلاعة و بواعث الدعارة ولم يقف البلاء عند هذا الحد بل تجاوزه الى قيام اشخاص فقدوا رشدهم ولعبت بهم الاهواء يزعمون انهم منا وماهم منا يدعون الى رفع الحجاب والتهتك و ينعقون بالا يسمع و يجعجعون بما لا يبيع و يتمسكون بما يروى من كتب اللهو والادب والروايات والاقاصيص ان فلانة بنت الملك الفلاني اعدت محلاً للوفود من الشعراء والادباء للمحادثة والمنادمة وان المدام فلانة اتخذت صالوناً (منتدى) لاقامة الحفلات والقاء المحاضرات واستماع آلات الطرب والموسيقي الى غير ذلك مما تشمئز منه النفوس الزكية والوجدان الطاهر . اولئك الداعون هم لا شك اعداء العفة والمروءة وممارسة التهتك والخلاعة . وحامل لوائهم (قاسم امين) ان لم نقل مسيلمتهم الذي سن هذه السنة السيئة عليه وزرها الى يوم القيامة — اما علموا ان رفع الحجاب عن المرأة يدفعها للاختلاط بالرجال ومزاحمتها اياهم في وظائفهم و يفسد اخلاقها و يعطل جيد آدابها و يطوح بها في مهاوي الفجور ومهامه الفسوق

اما علموا ان الله تعالى غود هذه الامة انه اذا مس طائف من الشيطان قيض لها من يذكرها لتؤب الى رشدها واذا بدت لها ضلالة ليست من امرها سخر لها من يوقظ شعورها و ينشلها من وهدة غفلتها وها انا ابين لاخواني المسلمين ماهية الحجاب الاسلامي وشكله وما ورد فيه من النصوص واقوال

علماء الامة المقتدى بهم ثم نسرد مدعى اعداء الحجاب ومتمسكاتهم التي تصيدوها من ارجاء الخيالات الوهمية لنكرّ عليهم بتفنيد مزاعمهم واستئصال جراثيم خيالاتهم فان الحق ابلج والباطل لجلج فنقول

اعلم ان الحجاب الشرعي عبارة عن مجموع شيئين « ١ » ستروجه المرأة امام الرجل الاجنبي « ٢ » ملازمتها البيت الا لضرورة اما الاول فقد قال تعالى في كتابه العزيز (يا ايها النبي قل لازواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً) قال البيضاوي وغيره من المفسرين ما معناه يغطين وجوههن وابدانهن بملافحهن اذا خرجن لحاجة والجلابيب جمع جلباب وهو ما يستر كل البدن مثل الملفحة والازار ومن للتبعيض اي ترخي بعض جلابيها على وجهها تتقنع به اما كيفية هذا الستر فقد اخرج بن جرير بسنده الى ابن سيرين قال سألت عبيدة التلمساني عن هذه الآية فرفع ملحفة كانت عليه فتقنع بها وغطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين وغطى وجهه واخرج عينه اليسرى من شق وجهه الايسر وكذلك اخرج بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى امر نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة ان يغطين وجوههن من فوق رؤسهن بالجلابيب و يبدين عيناً واحدة .

فدلت الآية دلالة صريحة في وجوب الحجاب على النساء وعبارة ابن عباس وعبيدة التلمساني في تفسير الآية دالة ايضاً على بيان الكيفية المرادة من الحجاب وهي ستر وجه المرأة ورأسها بازار او ملاءة او غيرهما من كل

ما يصون المرأة من تردد النظر الى وجهها او الاستطلاع على شيء من بدنها وما يحفظ حرمتها وشرف عرضها .

ليت شعري ماذا يقول اعداء الحجاب عن هذه الآية والاستدلال بها في وجوب الحجاب أيعترفون بها ويسلمون ام يحملونها بمقتضى عقولهم على محمل يوافق اهواءهم ويناسب مشتهياتهم او يؤثرون ما يزون من الاقاصيص والروايات الخيالية المختلقة على ذلك جاهلين بمآخذ الاحكام الشرعية ودلائلها

ان العقل والشرع لم يأمرنا بتقليد (السيدة فلانة) والمدام (فلانة) ولا عهد لاحد من المسلمين ان يأخذ احكام دينه من كتب اللهو والاقاصيص ودواوين الاشعار . حسبنا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الآية الثانية قال تعالى (واذا سالتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) سبب نزولها على ما قاله عامة المفسرين ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت آية الحجاب واخرج بن جرير بسنده عن عائشة رضي الله عنها ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن في الليل اذا برزن المناصع (جمع منصع) وهو موضع يتخلى فيه لقضاء الحاجة . وكان عمر رضي الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن الرسول عليه السلام يفعل فخرجت سودة بنت زمعة رضي الله عنها ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر بصوته الاعلى قد عرفناك يا سودة — حرصاً على ان ينزل الحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب

وقال بن جرير ايضاً اذا سألتم ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بازواج متاعاً (فاسألوهن من وراء حجاب) يقول من وراء ستر بينكم و بينهن ولا تدخلوا عليهن بيوتهن (ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من عوارض العين فيها التي تعرض في صدور الرجال من امر النساء وفي صدور النساء من امر الرجال واحرى ان يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيلا . ثم قال تعالى شأنه (لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن الخ الآية) قال ابن جرير لا اثم على نساء النبي وامهات المؤمنين في اذنهن لآبائهن وترك الحجاب منهن ولا لابنائهن ولا لاخواتهن الخ . وهذه الآية وان كانت خاصة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم من جهة السبب فهي عامة من جهة الاحكام لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فادعاء انها خاصة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم لا ينهض حجة لان الاستثناء في آية لا جناح عليهن عام وهو فرد من الاصل وهو الحجاب فدعوى تخصيص الاصل يستلزم تخصيص الفرع وهو غير مسلم لما علم تعميمه فهل يقال لامرأة اباح الله لها ان تظهر على ابيها وابنها واخيها ان الله لم يوجب عليك التحجب عن غيرهم وايضاً لو قلنا ان هذا مختص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم للزم عنه حصر اكثر احكام القرآن حيث ان نزول اكثرها كان باسباب خاصة من غير خلاف بين العلماء ومن تأمل في قوله صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتموني اصلي) (وابدؤا بما بدأ الله به) يتحقق عنده ان آية (فاسألوهن من وراء حجاب) عامة لجميع النساء . واما تخصيص نزولها بنساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن

مظنة جواز ترك الحجاب من حيث كونهم امهات المؤمنين وتحريم نكاحهن على كل مسلم تأبيداً بخلاف غيرهن من النساء

فلا يحتج اعداء الحجاب بان هذه الآية لا تشمل كل امرأة من نساء الامة اذ ليس من العقل ان يؤخذ بقولهم وهم غير خاف امرهم ويترك ما اتفقت عليه الائمة واجتمعت عليه كلمة الامة من عصر الصحابة الى الآن بل لا تجد احداً من افراد الناس على اختلاف مذاهبهم واديانهم ممن فيه مسكة من عقل ومروءة الا ويصيح بملء فيه معترفاً بمحاسن الحجاب ومنافعه ويشكو ويتألم من التهتك وما ينشأ عنه من المفاسد والمضار.

الآية الثالثة قال تعالى (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امرهن بملازمة البيوت وهو امر مطلوب من جميع النساء اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما قدمنا بدليل ما اخرجه الترمذي من حديث بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرأة عورة فاذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان واقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها) وسأل علي فاطمة رضي الله عنهما وهي بنت الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فقال ما خير للمرأة فقالت ان لا ترى الرجال ولا يروها) وكان علي رضي الله عنه يقول (الا تستحيون الا تفارون يترك احدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر اليهم وينظرون اليها) وفي البخاري من حديث ام سلمة رضي الله عنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وميمونة رضي الله عنها فاقبل ابن ام مكتوم حتى

دخل عليه وذلك بعد ان امر بالحجاب فقال عليه الصلاة والسلام لما احتجبا منه فقلنا يارسول الله ليس هو اعمى لا يبصرنا فقال افعميا وان انتما الستما تبصرانه وفي النسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ايما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية) واخرج بن حجر في زواجره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة من خثعم تت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ماحق الزوج على الزوجة فاني امرأة أيم (اي لازوج لي) فان استطعت والا جلست ايما قال فان حق الزوج على زوجته ان سألها عن نفسها وهي على ظهر قتب إن لا تمنعه نفسها ومن حق الزوج على الزوجة ان لا تصوم تطوعاً الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع) وهذا قل من جل او غيض من فيض مما يمكن ان يستدل به من القرآن العظيم والسنة المطهرة على مشروعية الحجاب واما ورد عن الائمة رضوان الله عليهم في ذلك فقد قال ابو حنيفة رضي الله عنه الحرة كلها عورة الا الوجه والكفين والقدمين وفي رواية عنه ان القدمين عورة وقال مالك والشافعي رضي الله عنهما كلها عورة الا وجهها وكفيها وعن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه روايات منها انها عورة الا وجهها وهذا بالنسبة لجواز الصلاة وفي البيت للمحارم واما خارج البيت وفي السوق فكلها عورة يجب عليها الستر للحديث المتقدم المرأة عورة لان السنة قد وردت على ما ذكره بن الحاج في مدخله — ان تخرج المرأة في

حفش ثيابها اي ادناها واغلظها وتجر مرطها خلفها شبراً او ذراعاً وان يكون مشيها مع الجدران لافي وسط الطريق مبالغة في التستر لما روى ابو داود في سننه عن ابي اسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق — استأخرن فليس لكن ان تضيقن الطريق فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به وذكر الشعراني في كشف الغمة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تضع خمارها عند مشركة وروي الامام مالك عن عمر رضي الله عنه انه نهى النساء عن لبس القباطي وهي (الثياب الرقيقة) قال وان كانت لاتشف فانها تصف .

فهـذه النصوص التي ذكرناها دالة دلالة قطعية على وجوب الحجاب ولزوم المرأة المسلمة بيتها واشتغالها بتربية اولادها وتدبير منزلها واخفاء زينتها الا لزوجها وما اباحوا لها الخروج من بيتها فضلاً عن التبرج الا بشروط نص عليها العلماء المحققون منها الاضطرار بحيث لايكون لها من يكفيها مؤنة الخروج فان كان لها من يكفيها ذلك حرم عليها ومنها الخروج لما لابد عنه مع الاحتياط في التستر التام الشرعي ومنها تحقق عدم الفتنة فاذا ظنت الفتنة لايجوز لها الخروج لانا لو قلنا باباحة الخروج مطلقاً بلا شرط لزم التناقض . وذلك لو قلنا انه مباح لها ان تخرج متى شاءت و كيف شاءت وتذهب حيث شاءت وتلبس حيث شاءت وتبدي وجهها ومعاصمها حيث تشاء وتدخل الحوانيت تشتري وتبتاع وتكشف وجهها للاجنبي ثم قلنا ان الله اوجب على النساء

والرجال غض الابصار واوجب على النساء ان يقرن في بيوتهن ويضربن بخمرهن على جيوبهن وان يدنين جلابيبهن من رؤسهن الى اقدامهن وان النبي صلى الله عليه وسلم حظر على المرأة ما حظر ولعن المترجلة ومنعهن من مخالطة الاجانب حتى العميان الى غير ذلك — للزم التناقض فدفعاً للتناقض والحرج في عدم اباحة الخروج للمرأة من بيتها ومخالطتها للرجال اشترطوا للخروج ما اشترطوا وما تلك الشروط الا خلاصة النصوص الشرعية وشعار المروءة والحمية الاسلامية.

ربما لا يروق لبعض اعداء الحجاب ما اوردناه من الآيات والاحاديث واقوال العلماء لانهم يودون تمزيق الحجاب باظافير من نحاس او حديد لما هو قائم في اذهانهم ومتأصل في صدورهم ان الحجاب مانع للمرأة عن العلم مفسد لاخلاقها مانع لرؤية الخاطب لخطيبته ومعاشرته لها قبل الزواج الى غير ذلك من الاوهام الباطلة والخيالات الفاسدة الناشئة عن الجهل باحكام الدين وعدم التبصر في وخامة العاقبة والاسترسال في دواعي الغرام و بواعث العشق . ولقد احسن العالم الاجتماعي فريد بك وجدي في الرد على هؤلاء المخدوعين حيث قال :

اني اعرف ان اكثر الذين يلجون هذا الباب هم من الشبان وانه ليس المقصود بهذه الحركة الشؤمى (خلع النساء للحجاب فقط بل المقصود منها امر وراء ذلك . وهو تسهيل سبيل مخالطة النساء للرجال ولا ندري ما الذي رآه غيرنا من الخير من وراء هذه المخالطة حتى نخف لتقليدهم فيها بدون نقد ولا تدبر ولا استبصار.

يقولون ان الحجاب يمنع المرأة من التعلم وهو ادعاء يكذبه العيان فان المرأة لا تنتقب الا في الطرقات وليست الطرقات بمجامع للعلماء ولكنها مضطرب الفساق ومزدحم الغوغاء . وهذه مدارس البنات يوجد فيها كثير من المحجبات يذهبن الى المدرسة بالنقاب فاذا وصلن اليها خلعنه وتلقين دروسهن سافرات فاذا اتممن النهار رجعن الى دورهن محتجبات فهل في هذا من مانع للعلم . او فيه للجهل اقل سبب من الاسباب

يقولون ان الحجاب يفسد الاخلاق وهو ادعاء ادخل في الخطأ مما سبقه فان الحجاب ان لم يمنع الفساد بتاتاً فهو من اكبر موانعه لمن ينظر للامور بعقل وانصاف هل يجهل المعادون للحجاب ان اكثر الفساد لا يأتي الامن اختلاط الرجال بالنساء ان جهلوا ذلك او تجاهلوه تركناهم وشأنهم فليس علينا الا البيان وما علينا ان يرضى المتمنتون من خفاف الاحلام

يقولون الحجاب يسبب كثرة الطلاق لعدم تمكن الخاطب من خطيبته بسببه وهو قول من لم يبحث عن حقيقة الاسباب ولو كلف هؤلاء الباحثون انفسهم لوجدوا ان تسعمائة وتسعة وتسعين حالة من احوال الطلاق سببها الشقاق العائلي الذي يسببه في اكثر الاحوال الرجال بسوء سيرتهم نحو نسائهم ولتطلعهم الى سواهن ممن قابلوهن في الاسواق .

يقولون بالاختلاط يتمكن الخاطب من رؤية خطيبته ومعاشرتها ليعجم عودها و يخبر ضميرها . فما اعجب هذه الآراء وما ابعدها عن التعقل . ان نتيجة هذه المعاشرة في اوربا قد سببت من المفاسد الاجتماعية ما لو اردنا احصاء

بعضه للزمنا كتاب خاص . منها خدع الفساق من الرجال للنساء فترى احدهم يتصدى لشابة فيوهمها انه يريد ان يتزوج بها و يظهر لها من اللطف والحب ما يخلب لبها فاذا آنس انه تمكن من قلبها عاشرها معاشرة الزوج لزوجته فتلد منه ولداً او اثنين او ثلاثة ثم يهجرها باولادها هجراً غير جميل فلا تجد المرأة المسكينة بعد هذه النكبة وسيلة اسهل من الانتحار فاما ان تقتل اولادها او تدعهم لملاجيء الايتام وترسل بنفسها الى عالم الارواح .

هذا ما كتبه ذاك الفاضل وهو في غاية الجودة لمن امعن النظر ورزق الانصاف ولقد اجاد المنفلوطي فيما كتبه ايضاً بالرد على اضداد الحجاب حيث قال :

و بعد فما هذا الولع بقصة المرأة والتمطق بحديثها والقيام والقعود بامرها وامر حجابها وسفورها وحريتها واسرها كانما قد قمتم بكل حق واجب للامة عليكم في انفسكم فلم يبق الا ان تفيضوا من تلك النعم على غيركم

هذبوا رجالكم قبل ان تهذبوا نساءكم فان عجزتم عن الرجال فانتم عن النساء اعجز ابواب الفخر امامكم كثيرة فاطرقوا ايتها شئتم ودعوا هذا الباب موصداً فانكم ان فتحتموه فتحتم على انفسكم ويلاً عظيماً وشقاءً طويلاً

اروني رجلاً واحداً منكم يستطيع ان يزعم في نفسه انه يملك هواه بين يدي امرأة يرضاها فاصدق ان امرأة تستطيع ان تملك هواها بين يدي رجل ترضاه .

انكم تكلفون المرأة ما تعلمون انكم تعجزون عنه وتطلبون عندها مالا تجدون عند انفسكم فانتم تخاطرون بها في معركة الحياة مخاطرة لا تعلمون

اتريحونها من بعدها ام تخسرونها . وما احسبكم ان فعلتم راجحين

ما شكت اليكم المرأة ظلماً . ولا تقدمت اليكم طالبة ان تحلوا قيدها وتطلقوها من اسرها فما دخولكم بينها وبين نفسها وما تمضغكم ليلكم ونهاركم بقصصها واحاديثها . انها لا تشكو الا فضولكم واسفافكم ولصوقكم بها ووقوفكم في وجهها حيثما سارت واينما حلت حتى ضاق بها وجه القضاء فلم تجد لها سبيلا الا ان تسجن نفسها بنفسها في بيتها فوق ما سجنها اهلها فاوصدت من دونها بابها . واسبلت استارها تبرما بكم . وفراراً من فضولكم

فواعجباً لكم تسجنونها بايديكم ثم تقفون على باب سجنها تبكونها وتندبون شقاءها انكم لا ترثون لها بل ترثون لانفسكم ولا تبكون عليها بل على ايام قضيتموها في ديار يسيل جوها تبرجاً وسفوراً ويتدفق حرية واستهتاراً وتودون بجدع الانف لو ظفرتم هنا بهذا العيش الذي ظفرتموه هناك . الى آخر ما قال فمن اراد الاطلاع على بقية مقالته ليلتقط من فرائدها فوائد فليراجع ما كتبته في العبرات فانه يجد فيها من مقالة الحجاب ما يشفي الغليل

فهل يقنع اضداد الحجاب بما حررناه ويخزنون السنتهم في حناجرهم اولا يزالون في جعجعة وصخب وغوغاء ولجب ليس لها تأثير في تغيير حكم شرعي او عادة مستحكمة

وربما يعترض منكرو الحجاب قائلين بان تحت الحجاب خلاعة وتبرجا يفوقان الوصف وان الحجاب يساعد على ارتكاب المنكر اكثر من غيره فالمرأة المتحجبة تذهب لقضاء شهوتها وتعود من حيث لا يشعر بها احد واما اذا كان

مكشوفة الوجه فلا تجسر عَلَى الاتيان بهذا المنكر لانها تخشى ان يفتضح امرها وينكشف ستورها

هذا الاعتراض من جملة الشبه التي يوردونها عَلَى بسطاء المسلمين طمعاً في انهم يجارونهم في ما يقصدونه من رفع الحجاب وهو مدفوع بان ما ادعيتم وان كان يمكن وقوعه ولكنه نادر ومثل هذا لا يقلل اهمية الحجاب ولا يؤثر في فوائده ولا يمحو حسناته لان ذلك الخطر الموهوم برفع الحجاب يكون محققاً اذ بالاختلاط تكون المرأة معرضة في كل وقت لذلك فاذا لم يكن للمرأة وازع من ضميرها ورادع من شرفها فلا الحجاب ولا عدمه يمنعانها من ارتكاب المنكر فليتق الله اولئك الذين يدعون انهم انصار المرأة وهم في الحقيقة اعداؤها الالداء غاية بغيتهم هتك الاعراض وضياع الانساب

ما الذي اعان المرأة الآن عَلَى التبرج بعد ان كانت عَلَى غاية من العفة والصيانة شعارها الحياء ودثارها العفة ورداءها النزاهة وحسن التربية وشغلها الشاغل اصلاح ادارة بيتها وتربية اطفالها ولا تتزين الا لزوجها أليس هؤلاء اعداء الحجاب الذين يسعون في ازالته لتأخذ المرأة حظها من الزينة والخلاعة والتهتك والتبهرج وتتجلى لهم بمظهر يخلب الالباب ويدهش العقول وهناك الطامة الكبرى والقضاء المبرم عَلَى العرض والشرف

يريدون ان يصوروا الحجاب باقبح صورة ويوهموا الامة انه اكبر حائل بينها وبين رقيها واعظم مانع من تقدمها وزجها في صفاف المتمدنين ليمزقوه كل ممزق ويأبى الله الا ان يبقي ولو كره العادون. — من مناجيهل حسن الحجاب

للنساء وكثرة منافعه وضرورة وجوبه بعد ان رأينا وشاهدنا باعيننا الآن خلاعة بعض النسوة وتبرجهن بالاسواق علانية ومجتمعات الناس من الخاصة والعامة بلا استحياء ولا خجل ونرى الكثير من قليلي الشرف ساقطي المروءة وفاقدي التربية والادب يطمحون الى مغازلتهن ومحادثتهن والاشارة اليهن واهل الغيرة يتقدون غيرة ولكنهم لا يبدون حراكا (اذا عظم المطلوب قل المساعد) أليس هذا من نتائج مايستصرخون به اعداء الحجاب . — لو استبدلوا هذه الفكرة السيئة وسلكوا سبيل الرشاد باتباع مايأمرهم به الشرع الشريف ونادوا مع ذوي المروءة والشهامة من اهل الايمان بوجوب الحجاب ومنع التبرج اما كان خيراً لهم واقوم مما يجزونه على نساء الامة من الخزي والنكال

ان العقلاء من الغربيين الذين لا يرون الحجاب الشرعي ولا يقولون بوجوبه قد شعروا بفوائده وحسن منافعه وادركوا مضار الابتذال وسوء مغبته وشوم السفور وما جلبه من المفاسد التي ادت الى انتزاع الكمالات الاخلاقية والآداب المرضية فاخذوا ينشرون على صفحات المجلات والجرائد ما افضى اليه الابتذال والسفور من هتك الاعراض واختلاط الانساب وكثرة اللقطاء وقلة النسل ويتذمرون من جرائم نتائجه وطفقوا يمدحون الحجاب وما ينشأ عنه من العفة والصيانة والنزاهة والامانة وحفظ الانسان واستيفاء الشرف من حين ان المرأة اذا اطلق لها العنان في التبذل والسفور والاختلاط بالرجال ومشاركتها لهم في الوظائف المختصة بهم تبدلت اخلاقها وفسدت تربيتها وتغيرت آدابها وانتهكت حرمتها وقل حياءها وزال خوف

الله تعالى وعقابه من قلبها فلا يؤثر على عواطفها بعد ذلك موعظة واعظ ولا نصيحة ناصح ولا تقدر عواقب اذ ليس من شغل يشغلها عن شهوة البطن والفرج والحياء والرهبة والخوف من وخامة العاقبة

ولولا مخافة التطويل لاثبت على ذكر ما جلبه رفع الحجاب من الارزاء والرزايا ومن اراد الوقوف على تفاصيل ذلك فليطالع ما كتب في الصحف والمجلات والمصنفات من الحوادث التي تولدت من عدم تحجب النساء واختلاطهن بالرجال والفظائع التي تذوب من ذكرها القلوب وتفتت من وقائعها الاكباد

فويل لمن كان حظه الانكار وويل ثم ويل للمغرورين من اهل العناد والاصرار ان من يقول برفع الحجاب ليس في وجهه نقطة من ماء الحياء ولا في قلبه قطرة من دم الحمية ولا شم انفه رائحة الشمم والشهامة ان هو الا كالانعام بل اضل ونتمثل بما قاله الشاعر المطبوع الحافظ ابراهيم :

انا لا اقول دعوا النساء سوافرا ... بين الرجال يجلن في الاسواق
يدرجن حيث اردن لا من وازع ... يحذرن رقيبه ولا من واق
يفعلن افعال الرجال لواهبا ... عن واجبات نواعس الاحداق
في دورهن شؤونهن كثيرة ... كشئون رب السيف والمزراق

وليكن هذا آخر ما يسره الله تعالى من جمعه وتحريره في هذه الرسالة وفيه كفاية لمن كان له قلب او القى السمع مبتهلاً اليه سبحانه وتعالى ومتوسلاً

برسوله الاعظم صلى الله عليه سلم ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم وان ينفع بها عباده وان يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وان يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

كان الفراغ من تحريرها يوم السبت لعشرين ليلة مضت من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هجرية على صاحبها افضل الصلاة واتم التحية.

والحمد لله اولاً وآخراً ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين

Library of

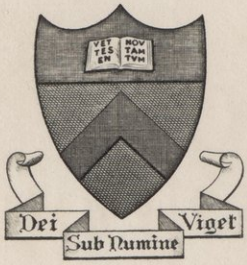

Princeton University.

Princeton University Library
32101 074448828

RECAP
2271
.509658
.379